الإرشادات التربوية في سورة لقمان في إطار العقيدة الإسلامية

Educati-nal guidance in Surah Luqman within the framew-rk -f Islamic belief

م.م. وسن عبد الصمد عبد الرحمن

Assistant teacher: Wasan Abdul Samad Abdul Rahman

الملخص

تناول هذا البحث دراسة الإرشادات التربوية المتضمنة في سورة لقمان، مستهدفاً الكشف عن معالم المنهج التربوي الإسلامي وكيفية بنائه للشخصية الإنسانية في إطار العقيدة والتوحيد. وتمثلت مشكلة الدراسة في حاجة الفكر التربوي المعاصر إلى تأصيل مستمد من الوحيين لمواجهة التحديات السلوكية والفكرية لدى الناشئة، وبناء أطر تربوية تجمع بين أصالة المعتقد وسلامة السلوك. واعتمد البحث على المنهج الاستردادي التحليلي (الموضوعي) لتتبع الآيات واستنباط المضامين التربوية والأساليب الدعوية لقصة لقمان الحكيم مع ابنه.

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج رئيسة، أبرزها: أن سورة لقمان قدمت تدرجاً منطقياً في بناء الإنسان يبدأ بالأولوية العقائدية وتصفية التوحيد، ثم الانتقال لتربية الضمير والرقابة الذاتية عبر استشعار العلم الإلهي المحيط، وصولاً إلى التكليف التعبدي والمجتمعي، وانتهاءً بهندسة الذوق والسلوك الاجتماعي الرفيع القائم على التواضع وخفض الصوت. كما أظهرت الدراسة أن السورة قدمت أدوات تواصلية للمربين تقوم على التلطف الحواري والتعليل العقلي والموازنة الإنسانية في بر الوالدين. وتوصي الدراسة بضرورة إدراج المنهج اللقماني الحواري ضمن مفردات المناهج التعليمية وتدريب المربين عليه.

الكلمات المفتاحية: سورة لقمان؛ الإرشادات التربوية؛ العقيدة الإسلامية؛ التربية الحوارية؛ الرقابة الذاتية.

Abstract:

Research Title: Educati-nal Guidance in Surat Luqman within the Framew-rk -f Islamic Creed: An -bjective Analytical Study.

Abstract: This research examines the educati-nal guidance inherent in Surat Luqman, aiming t- unc-ver the features -f the Islamic educati-nal curriculum and h-w it shapes the human pers-nality within the framew-rk -f creed and m-n-theism (Tawhid). The research pr-blem centers -n the c-ntemp-rary educati-nal th-ught's urgent need f-r a revelati-n -based gr-unding t- address the behavi-ral and intellectual challenges facing y-uth, thereby establishing educati-nal framew-rks that c-mbine authentic beliefs with s-und behavi-r. The study ad-pted the -bjective analytical appr-ach t- trace the verses and deduce the educati-nal c-ntents and preaching meth-ds displayed in the st-ry -f Luqman the Wise with his s-n.

The study yielded several key results, m-st n-tably: Surat Luqman pr-vided a l-gical pr-gressi-n in human devel-pment that begins with d-ctrinal pri-rity and purifying m-n-theism, f-ll-wed by nurturing c-nscience and self - cens-rship thr-ugh sensing the enc-mpassing divine kn-wledge. This pr-gresses int- dev-ti-nal and s-cietal resp-nsibilities, and culminates in structural s-cial behavi-r based -n humility and m-derati-n in speech. Furtherm-re, the study dem-nstrated that the Surah pr-vided c-mmunicative t--ls f-r educat-rs based -n dial-gic kindness, intellectual reas-ning, and human balance in h-n-ring parents. The study rec-mmends integrating the Luqman dial-gue curriculum int- educati-nal systems and teacher training pr-grams.

Keyw-rds: Surat Luqman; Educati-nal Guidance; Islamic Creed; Dial-gic Educati-n; Self - Cens-rship.

مقدمة

تُصنف سورة لقمان ضمن السور المكية، ويبلغ عدد آياتها أربعاً وثلاثين آية. وقد أولت السورة عناية فائقة لترسيخ ركائز العقيدة الإسلامية في الوجدان الإنساني عبر جولات تفكرية عميقة في صفحات الكون المنظور، مستعرضةً مظاهر العظمة الإلهية والقدرة المطلقة في هذا الفضاء الفسيح. ولم تقتصر السورة على الجانب النظري فحسب، بل رسمت المعالم الدقيقة للتربية الحكيمة في بُعديها المعرفي والتطبيقي؛ وما أورادُ قصة لقمان الحكيم—الذي شُرِّفت السورة بحمل اسمه—إلا تجسيداً عملياً ونموذجاً واقعياً لتلك النظرية التربوية السديدة التي أرست السورة ركائزها.

وإن أبرز ما يميز الفضاء الدلالي لسورة لقمان هو فيضانها بآيات المظاهر والصفات الإلهية، مستخدمةً إياها كركيزة أساسية ومسار ثابت في بناء المنظومة التربوية. وينطلق هذا التوجه من رؤية حكيمة مفادها أن «معرفة الله جل وعلا» هي أصل المعارف الإنسانية برمتها، والسبيل الأوحد لتصفية النفوس وتزكيتها؛ فمتى ما استقرت معرفة الخالق في سويداء القلب، تولدت عنها مراقبة ذاتية واعية كفيلة بتحويل الإنسان من الشتات والانحراف إلى جادة الهدى والاستقامة، والتي تمثل الثمرة الغائية والغاية الكبرى للعملية التربوية الرشيدة.

وعند النظر في السياق القرآني، يتضح الموقع الاستراتيجي لسورة لقمان ضمن منظومة السور المفتتحة بالحروف المقطعة (الم)، إذ تشكل هذه المجموعة وحدة موضوعية متكاملة ومتسلسلة؛ فبينما ركزت سورة (العنكبوت) على قيم الولاء والانضباط محذرة من أن اختلالهما يُفضي إلى الترهل الداخلي والانكشاف أمام القوى الخارجية—وهو ما عالجته سورة (الروم) سياقياً—جاءت سورة (لقمان) لتقدم الترياق الحاسم المتمثل في «الحكمة التربوية الشاملة». وكنتيجة حتمية لتلك التربية الحكيمة، تبرز أمة العبودية والانقياد التام، وهو ما جسدته سورة (السجدة) تالياً في الترتيب المصحفي.

بناءً على هذا الترابط الموضوعي، يسعى هذا البحث إلى استجلاء أبرز القيم والمسالك التربوية في السورة عبر تتبع آياتها دلالياً وسياقياً، والاجتهاد في استنباط معانيها وهداياتها. وقد حرصنا في هذا العمل على منهجية الإيجاز غير المخل، ليكون هذا الجهد دليلاً معرفياً مركزاً،

سهل التناول لكل داعية ومربٍّ، ومواكباً لطبيعة السورة وقصر عدد آياتها.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في بيان الكيفية التي أسست بها سورة لقمان للقيم التربوية من خلال أصول العقيدة الإسلامية، وبيان العلاقة بين البناء الإيماني والبناء السلوكي في المنهج القرآني.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان الأسس العقدية التي قامت عليها التربية في سورة لقمان.

٢. استنباط القيم التربوية المستفادة من آيات السورة.

٣. إبراز العلاقة بين التوحيد والتزكية والسلوك الإنساني.

٤. الكشف عن المنهج القرآني في بناء الشخصية المؤمنة.

٥. بيان أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في ترسيخ القيم التربوية.

المقاصد الكلية والمحاور الموضوعية للسورة

· ترسيخ المركزية المعرفية والتعبدية للقرآن الكريم: بيان مكانة الوحي في صياغة السلوك الإنساني، مع تحليل المرتكزات النفسية والفكرية للمعرضين عنه.

· الاستدلال الكوني على الوحدانية: إبراز مظاهر العظمة الإلهية في بناء الكون وخلقه، وتوظيفها كبراهين عقلية على كمال القدرة والتدبير.

· تأصيل المنظومة التربوية المتكاملة: تقديم نموذج معرفي للتربية السلوكية من خلال وصايا لقمان، والتي دمجت بين الأبعاد العقائدية، والعبادية، والأخلاقية.

· المحاجة العقلية لمنكري الغيب: إدارة حوار استدلالي مع التيارات الإلحادية والشركية، لتفكيك شبهاتهم وإثبات حقائق الدين الحنيف.

· تقرير مبدأ الافتقار الوجودي للمخلوقات: إثبات حاجة الممكنات الدائمة إلى الواجب سبحانه في البقاء والتدبير.

· التحذير من اليوم الآخر والوعظ بتقوى الله: توجيه الوعي الإنساني نحو التقوى، وتجريد النفس الإنسانية من دعاوى الحول والقوة أمام الخالق[١].

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص٤٥٦.

الدلالات التفصيلية والتحليل الموضوعي لمقاطع السورة

· الآيات (١ - ٥): ماهية الوحي وأثره في الهداية والعمل تستهل السورة ببيان الإعجاز الحرفي والبياني للقرآن الكريم، بوصفه مصدر الهداية والرحمة لمرتبة «المحسنين». ويتجلى البعد العقدي هنا في ربط الهدى بالإيمان اليقيني بالآخرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، كأدلة عملية على صحة الاعتقاد وتلازم الإيمان والعمل.(١)

· الآيات (٦ - ٧): الانحراف الفكري والصدود عن مصادر التلقي تُشخص الآيات ظاهرة الانحراف عن منهج الله المستقيمة من خلال «لهو الحديث»، وتحلل نفسية المستكبرين. عقديًّا، تُحذر الآيات من اتخاذ آيات الله هزؤًا، وتُبين خطورة استبدال الوحي الإلهي بالمناهج البشرية المضللة، ومآل ذلك من حبوط العمل واستحقاق العذاب المهين.(٢)

· الآيات (٨ - ٩): الوعد الإلهي وجزاء التحقق بالإيمان تُقرر الآيات الثواب الأبدي للمؤمنين المقترن إيمانهم بالعمل الصالح وهو «جنات النعيم». هذا المقطع يرسخ عقيدة الجزاء والعدل الإلهي، ويؤكد أن وعد الله حق لا يتخلف، وهو مرتكز عقدي يبعث على الطمأنينة والثبات(٣).

· الآيات (١٠ - ١١): البراهين الكونية على توحيد الربوبية والإلهية ينتقل السياق إلى عرض الأدلة المادية في الآفاق؛ من خلق السماوات بلا عمد، وإرساء الرواسي، وبث الدواب، وإنزال المطر. الهدف العقدي هنا هو الانتقال من إقرار المشركين بتوحيد الربوبية (الخلق والرزق) إلى إلزامهم بتوحيد الألوهية (إفراد الله بالعبادة)، مع تفهيم عجز الشركاء المدعين(٤).

· الآيات (١٢ - ١٩): المنظومة التربوية وتأصيل العقيدة والسلوك يُمثل هذا المقطع الذروة التربوية والعقدية في السورة من خلال وصايا لقمان الحكيم:

- عقيدة التوحيد: البدء بالتحذير من الشرك بوصفه «ظلمًا عظيمًا» واعتداءً على حق الخالق.

- الرقابة الإلهية: ترسيخ صفات الله (اللطيف، الخبير) عبر مثال حبة الخردل، لتوطين استشعار الإحاطة والعلم الإلهي المطلق في نفس الطفل.

(١) ابن كثير، تفسير الطبري، سورة لقمان.ص٤٤٥

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة لقمان.ص٦٧٦

(٣) سيد قطب، في ظلال القران، تفسير سورة لقمان.ص٤٦٤

(٤) ابن كثير، تفسير الطبري، سورة لقمان.٧٦٥

- العبادات والدعوة: الانطلاق من العقيدة إلى العمل بإقام الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الابتلاء.

- الأخلاق العقدية: ضبط السلوك الخارجي (التواضع، خفض الصوت، القصد في المشي) باعتباره ثمرة لطهارة الباطن وخلوه من الكبر المذموم إلهيًّا(١).

· الآيات (٢٠ - ٢٥): المحاجة الفكرية وتفكيك المنهج التقليدي للمشركين تُحاور الآيات عموم الخلق ممتنةً بنعم الله الظاهرة والباطنة، ثم تخص المشركين بالنقد لاتباعهم الإرث الآبائي الأعمى دون حجة علمية. البعد العقدي هنا يكمن في إبطال «التقليد في العقائد»، والدعوة إلى إسلام الوجه لله (الاستسلام والتوحيد) باعتباره الاستمساك بالعروة الوثقى.(٢)

· الآيات (٢٦ - ٣٢): الإحاطة المطلقة والافتقار الوجودي أثناء النوازل تستعرض الآيات سعة الكلمات والعلوم الإلهية التي لا تنفد، وتُناقش مسألة البعث والنشور باعتبارها كخلق نفس واحدة. كما تُبرز البعد العقدي النفسي للإنسان عند ركوب البحر ومواجهة الموج؛ حيث يخلصون الدعاء لله (توحيد الاضطرار)، ثم ينكث بعضهم عند النجاة، مما يكشف تناقض الفطرة المشركة.

· الآيات (٣٣ - ٣٤): التقوى الكلية ومفاتح الغيب الخمسة يختم السياق بأمر حاسِم بالتقوى والخشية من يوم لا يجزي فيه والد عن ولده، مما يرسخ عقيدة المسؤولية الفردية يوم القيامة. وتأتي الخاتمة العقدية الكبرى بحصر «مفاتح الغيب» الخمسة (علم الساعة، نزول الغيث، ما في الأرحام، كسب الغد، ومكان الموت) في العلم الإلهي المطلق، لقطع كل دعاوى الكهانة أو علم الغيب البشري.

الأسس العقدية للتربية في سورة لقمان:

تُعد العقيدة الإسلامية الأساس الذي يقوم عليه البناء التربوي في الإسلام، إذ إن التربية في المنهج القرآني لا تنطلق من مجرد توجيهات أخلاقية أو ضوابط سلوكية، وإنما تنبع من الإيمان بالله تعالى ومعرفته حق المعرفة. وقد جاءت سورة لقمان لتقدم نموذجاً متكاملاً للتربية العقدية، حيث جمعت بين ترسيخ أصول الإيمان وتوجيه السلوك الإنساني، فجعلت العقيدة منطلقاً للإصلاح الفردي والاجتماعي.

(١) سيد قطب، في ظلال القران، تفسير سورة لقمان.ص٦٢٥

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة لقمان.ص٣٥٠

وتبرز أهمية السورة في أنها عرضت منهجاً تربوياً عملياً من خلال وصايا لقمان الحكيم لابنه، فبدأت بإصلاح الاعتقاد قبل إصلاح العمل، وأقامت البناء التربوي على أسس عقدية راسخة، مما يدل على أن التربية الإسلامية لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا إذا تأسست على الإيمان الصحيح.(١)

أولاً: توحيد الله تعالى أساس العملية التربوية

يُعد التوحيد الركيزة الأولى التي قامت عليها التربية في سورة لقمان، فقد افتتح لقمان وصاياه لابنه بقوله تعالى:

﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢)(لقمان: ١٣).

ويُستفاد من هذه الآية أن أول ما ينبغي أن يعتني به المربّي هو تصحيح عقيدة المتربي، لأن فساد العقيدة يؤدي إلى فساد السلوك، بينما يؤدي سلامة التوحيد إلى استقامة العمل.

وقد جعلت السورة التوحيد مقدماً على سائر التكاليف الشرعية، لأن التوحيد يمثل حق الله تعالى على عباده، وهو الغاية التي من أجلها خُلق الإنسان، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.(٣)

ومن هنا يتبين أن التربية الإسلامية تبدأ بغرس معنى العبودية لله وحده، وتحرير الإنسان من الخضوع لغير الله، سواء كان ذلك الخضوع لشهوة أو تقليد أو هوى أو سلطان بشري.

كما أن وصف الشرك بأنه «ظلم عظيم» يرسخ في نفس المتربي خطورة الانحراف العقدي، ويؤكد أن أعظم أنواع الظلم هو الاعتداء على حق الله تعالى في العبادة والتوحيد.

ثانياً: ترسيخ الإيمان بأسماء الله وصفاته

من أبرز الأسس العقدية في سورة لقمان بناء المعرفة بالله تعالى من خلال أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

فقد تكرر في السورة ذكر أسماء الله وصفاته، ومنها:

- الحكيم
- العزيز

(١) قطب، أسس التربية الإسلامية، ص٤٤٨.
(٢) القران الكريم، سورة لقمان، الاية ١٣.
(٣) القران الكريم، سورة الذاريات، الاية ٥٦.

· العليم
· الخبير
· اللطيف
· السميع
· البصير
· العلي
· الكبير
· الغني
· الحميد

وهذا التكرار ليس مجرد تقرير عقدي، بل هو منهج تربوي مقصود؛ لأن معرفة الله هي أصل كل عبادة وسلوك.

فالإنسان إذا علم أن الله سميع لأقواله، بصير بأفعاله، عليم بسرّه ونجواه، نشأت لديه الرقابة الذاتية التي تمنعه من الوقوع في المعصية.

كما أن إدراك عظمة الله وقدرته يورث الخشية والتعظيم والانقياد، ولذلك ربطت السورة بين التربية وتعظيم الله تعالى من خلال عرض مشاهد الكون ودلائل القدرة الإلهية.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[1] (لقمان: ١٠).

فالتربية القرآنية لا تكتفي بالأمر والنهي، بل تسبق ذلك بتعريف الإنسان بخالقه حتى تكون الطاعة مبنية على المعرفة والمحبة والتعظيم.

ثالثاً: الإيمان بعلم الله وإحاطته المطلقة

من أهم الأسس العقدية التي ركزت عليها سورة لقمان غرس الإيمان بإحاطة الله تعالى وعلمه الشامل.

قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[2] (لقمان: ١٦).

(١) القران الكريم، سورة لقمان، الاية ١٠.
(٢) القران الكريم، سورة لقمان الاية ١٦.

فهذه الآية تؤسس لمبدأ المراقبة الإيمانية، حيث يشعر الإنسان أن الله مطلع عليه في جميع أحواله.

والتربية القائمة على الرقابة الإلهية أعمق أثراً من التربية القائمة على الرقابة البشرية، لأن الإنسان قد يهرب من رقابة الناس، لكنه لا يستطيع أن يهرب من علم الله تعالى.

ومن هنا كان الإيمان بعلم الله من أعظم الوسائل التربوية في تهذيب النفس وتقويم السلوك.

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر وأثره في التربية

احتلت قضية الإيمان بالآخرة مكانة بارزة في سورة لقمان.

قال تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (لقمان: ٤).

وقال: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤).

وقال: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٥).

إن تكرار الحديث عن المرجع والمصير والحساب يدل على أن التربية الإسلامية تقوم على استحضار المسؤولية الأخروية.

فالمؤمن يعلم أن أعماله كلها محفوظة، وأنه سيقف بين يدي الله للحساب، مما يدفعه إلى محاسبة نفسه وتصحيح سلوكه(١).

ولذلك فإن الإيمان بالآخرة يمثل دافعاً ذاتياً نحو الالتزام والاستقامة دون حاجة إلى ضغوط خارجية(٢).

خامساً: الإيمان بالقضاء والقدر

تضمنت السورة إشارات واضحة إلى عقيدة القضاء والقدر، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ (لقمان: ٣٤).

وقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

وتسهم هذه العقيدة في بناء شخصية متوازنة؛ إذ يتعلم الإنسان التسليم لأمر الله والرضا بقضائه، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

(١) الطبري، تفسير الطبري، تفسير سورة لقمان.ص٤٥٧

(٢) قطب، منهج التربية الإسلامية.ص٣٧٦

كما تربيه على التواضع العلمي، وإدراك حدود المعرفة البشرية أمام علم الله المطلق.(١)

سادساً: الإيمان بربوبية الله وتدبيره للكون

استعرضت السورة العديد من الأدلة الكونية الدالة على ربوبية الله تعالى، مثل:

· خلق السماوات والأرض.

· تثبيت الجبال.

· إنزال المطر.

· إنبات النبات.

· تسخير الشمس والقمر.

· تعاقب الليل والنهار.

· جريان السفن في البحر.

والمقصد من ذلك ترسيخ الاعتقاد بأن الله هو المدبر والمتصرف في الكون كله.

وهذا الإدراك يربي المسلم على التوكل على الله، والثقة بوعده، وعدم التعلق بالأسباب المادية وحدها.

سابعاً: تحقيق العبودية الشاملة لله تعالى

إن جميع الأسس العقدية السابقة تصب في تحقيق مقصد واحد هو العبودية لله تعالى.

فالتوحيد، وتعظيم الله، والإيمان بأسمائه وصفاته، واليقين بالآخرة، والإيمان بالقضاء والقدر، كلها تؤدي إلى إخضاع الإنسان لله ظاهراً وباطناً.

ولهذا جاءت أوامر السورة العملية بعد ترسيخ العقيدة، فقال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

فالتكليف جاء بعد التأسيس الإيماني، مما يدل على أن العمل الصالح هو ثمرة العقيدة الصحيحة.

التأصيل التربوي والعقدي في سورة لقمان:

أولًا: المرتكزات العقدية الكبرى وكيفية ترسيخها.

(١) قطب، منهج التربية الإسلامية.ص٣٨٦

· الترسيخ العقلاني لتوحيد الألوهية والربوبية: تعتمد السورة منهج المقارنة والمقايسة بين كمال القدرة الإلهية وعجز الشركاء، لتبطل عقيدة الشرك من أساسها وتغرس وجوب إفراد الله بالعبادة.(١)

· توطين الرقابة الإلهية المطلقة واستشعار الغيب: ربط عالم الشهادة بعالم الغيب (مَثَل حبة الخردل)، لترسيخ الإيمان بصفات الله ك «اللطيف الخبير»، وتحويل العقيدة الفكرية إلى سلوك حي يستشعر المراقبة الدائمة.

· محورية أسماء الله وصفاته في بناء الوعي: تعزيز تعظيم الخالق عبر إبراز أسمائه (العزيز، الحكيم، الغني، الحميد)، والموازنة بين عزة الله المطلقة ولطفه بالبشر، ليتأسس لدى المتربي مزيج من الخوف والرجاء.

· تفكيك عوائق الاعتقاد (الجهل، الكبر، والآبائية): بيان أن التقليد الأعمى والكبر هما الحواجب الأساسية عن قبول الحق، مما يتطلب تحرير العقل أولًا لتقبل العقيدة الصحيحة.

· الاستسلام الوجودي (إسلام الوجه لله): إبراز الغاية الأسمى للتربية العقدية، وهي تفويض الأمر كليًّا لله، والاستمساك بالعروة الوثقى كأمان من تقلبات الدنيا وأهوال الآخرة.

ثانيًا: المنهجية التطبيقية في التوجيه والتربية

· التدرج البنائي الهرمي للقيم: الانتقال المنظم من العقيدة (التوحيد) كقاعدة أساسية، ثم العبادة (الصلاة) كشاهد على العقيدة، ثم الدعوة (الأمر والمعروف والنهي عن المنكر) لحماية المجتمع، وصولًا إلى السلوك (التواضع والاعتدال) كأثر حتمي للمنظومة(٢).

· التربية الوقائية والتحصين الفكري: تقديم حماية استباقية للمتربي من مفسدات الاعتقاد والأخلاق قبل وقوعها، من خلال بيان مآلات الانحراف وضلال المقاصد.

· الربط بين تعظيم الآمر وامتثال التكليف: ترسيخ قيمة الله وعظمته في قلب المتربي قبل إلقاء التكاليف والأوامر، لأن تعظيم الآمر يورث سلاسة وانقيادًا تامًّا في تنفيذ الأمر.

· التوازن القيمي والقصد في الأمور: التربية على التوسط والاعتدال وضبط الممارسات اليومية (المشي، الصوت)، لتكون حركة الإنسان متسقة مع عقيدته المتوازنة.

(١) قطب، منهج التربية الإسلامية.ص٣٧٨

(٢) النحلاوي، أسس، التربية الإسلامية. ص١٠٧.

· البر المنضبط بالشرع: غرس قيم بر الوالدين وشكرهما، مع تقييد هذا البر بعدم طاعتهما في معصية الخالق، تأكيدًا على أن حق الله مقدَّم على كل حق.(١)

ثالثًا: الوسائل والأساليب الدعوية والتربوية

· التربية بالموعظة المباشرة القائمة على الشفقة: استخدام أسلوب الخطاب الحاني والودود (يا بني) الممتزج بالحكمة، مما يزيل الحواجز النفسية بين المربي والمتربي.

· التربية بالقدوة الحسنة: تقديم نموذج «لقمان الحكيم» كأب مربٍّ يطبق ما يدعو إليه، ونموذج «المحسنين» كمنارة سلوكية يُحتذى بها.

· الحوار التفاعلي والسؤال الاستنكاري: استخدام الحوار الفكري لإقناع العقل واستثارة الفطرة السوية (مثل سؤالهم عن خلق السماوات والأرض).

· إثارة الدافعية نحو الشكر: التربية على رؤية النعم الظاهرة والباطنة واستشعارها، وتحويل الشكر إلى عبادة قلبية وعملية تقي العبد من جحود النعمة.(٢)

النتائج:

توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

١. أن سورة لقمان أقامت البناء التربوي على أساس عقدي راسخ، وجعلت تصحيح الاعتقاد مقدمة ضرورية لإصلاح السلوك وتقويم الشخصية.

٢. أن التوحيد يمثل المحور المركزي في المنهج التربوي للسورة، إذ انطلقت وصايا لقمان من ترسيخ عقيدة التوحيد والتحذير من الشرك قبل الانتقال إلى سائر الواجبات العملية.

٣. أن السورة اعتمدت أسلوب التعريف بالله تعالى وأسمائه وصفاته وسيلةً لتكوين الوعي الإيماني لدى المتلقي، بما يعزز معاني المراقبة والخشية والامتثال.

٤. أن الإيمان باليوم الآخر يشكل دافعاً تربوياً مؤثراً في ضبط السلوك وتنمية الشعور بالمسؤولية الفردية أمام الله تعالى.

٥. أن وصايا لقمان قدمت نموذجاً متكاملاً للتربية الإسلامية يجمع بين الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية والاجتماعية.

(١) قطب، منهج التربية الإسلامية، ص ٥٤٦.

(٢) النحلاوي، أسس، التربية الإسلامية. ص١٤٧.

٦. أن المنهج التربوي في السورة يقوم على التدرج في بناء الإنسان، بدءاً من تصحيح التصورات العقدية، ثم الانتقال إلى بناء السلوك الفردي والاجتماعي.

٧. أن الحوار الهادئ والرفق في الخطاب يمثلان من أهم الوسائل التربوية التي اعتمدتها السورة في إيصال المبادئ والقيم.

٨. أن السورة تؤكد العلاقة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق، وتبين أن السلوك القويم هو ثمرة طبيعية للإيمان الصحيح.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يوصي الباحث بما يأتي:

١. الإفادة من المنهج التربوي في سورة لقمان عند إعداد المناهج الدراسية الخاصة بالتربية الإسلامية والعقيدة، لما يتضمنه من تكامل بين الجوانب الإيمانية والسلوكية.

٢. تعزيز البرامج التربوية التي تُعنى بغرس عقيدة التوحيد في نفوس الناشئة بوصفها الأساس الذي تنبني عليه سائر القيم والأخلاق.

٣. توجيه المؤسسات التعليمية والتربوية إلى اعتماد أسلوب الحوار والإقناع العقلي في معالجة المشكلات الفكرية والسلوكية لدى الشباب.

٤. الاهتمام ببيان أثر أسماء الله الحسنى وصفاته في بناء الرقابة الذاتية وتنمية الوازع الديني لدى المتعلمين.

٥. تضمين البرامج الأسرية والإرشادية نماذج من وصايا لقمان الحكيم بوصفها نموذجاً قرآنياً ناجحاً في التربية الأسرية.

٦. تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة بين المنهج التربوي في سورة لقمان والمناهج التربوية المعاصرة؛ للكشف عن أوجه التميز في التصور الإسلامي للتربية.

٧. العناية بالدراسات التطبيقية التي تبحث في إمكانية توظيف القيم التربوية المستنبطة من سورة لقمان في معالجة التحديات الفكرية والأخلاقية التي تواجه الشباب.

٨. تعزيز مفهوم التربية الإيمانية القائمة على استحضار المراقبة الإلهية والإيمان بالمسؤولية الأخروية؛ لما لذلك من أثر في الحد من الانحرافات السلوكية والفكرية.

المراجع

- القرآن الكريم.

المصادر:

أولاً: المصادر التفسيرية

١. تفسير الطبري: الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١تمت مراجعة مواضع الآيات ١٣، ١٦، ٣٤ من سورة لقمان

٢. تفسير ابن كثير: ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. تمت مراجعة تفسير مقطع وصايا لقمان الحكيم.

٣. التحرير والتنوير: ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م. (تمت مراجعة المقدمة والمقاصد التربوية لسورة لقمان.

٤. في ظلال القرآن: قطب، سيد. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، الطبعة السابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. (تمت مراجعة التحليلات الحركية والتربوية لسورة لقمان.

ثانياً: المراجع التربوية المتخصصة

٥. أسس التربية الإسلامية: النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦. منهج التربية الإسلامية: قطب، محمد. منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.